

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 - قالمة -

الملتقى الوطني حول:

تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري

الأسباب، الآثار - طرق العلاج -

يوم 15 أكتوبر 2018

عنوان المداخلة:

إدمان الشباب على المخدرات في الوسط الحضري

دراسة ميدانية بمدينة شلغوم العيد نموذجا

والتي تندرج ضمن المحور الثالث من محاور الملتقى

من إعداد:

أ. نصيرة مهنة : علم الاجتماع، تخصص: افراد

جماعات مجتمعات ،

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

0663054492

د. نوال بلغليفي: باحثة في CRASC بوحدة

البحث حول الأقاليم الناشئة والمجتمعات

قسنطينة.

0775905507

nono.sociologie@gmail.com

ملخص الدراسة:

يعد تعاطي المخدرات من بين الأنماط السلوكية المنحرفة التي تعكس مختلف دلالات اللاتوافق النفسي والاجتماعي كما تعكس حالات التفكك المجتمعي، ولقد شهدت هذه الظاهرة الاجتماعية جملة من التغيرات، غير أن المشكلة الكبرى هي تزايد معدلات متعاطيها، خصوصا لدى الشباب في الوسط الحضري حيث أدى انتشار المخدرات إلى إحداث آثار مدمرة على كافة المستويات الاقتصادية وحتى الاجتماعية منها، إلا أن الفئة الشابة هي الأكثر تضررا من جميع الفئات وظاهرة استهلاك وادمان المخدرات ليست مقتصرة على مجتمع بعينه وإنما تعاني منها مختلف الأوساط الحضرية وحتى الريفية منها

وفي هذه الورقة البحثية ركزنا على عوامل ادمان الشباب على المخدرات في الوسط الحضري بمدينة

شلغوم العيد نموذجا.

مقدمة:

المخدرات هذه السموم القاتلة ثبت من الأبحاث والدراسات العلمية أنها تشل إرادة الإنسان وتذهب بعقله، وتدفعه في أخف الحالات إلى ارتكاب الموبقات وتبعاً لانتشار هذه المخدرات ازداد حجم التعاطي حتى أصبح تعاطي المخدرات وإدمانها وترويجها مصيبة كبرى ابتليت بها مجتمعاتنا الإسلامية في الآونة الأخيرة، وزيادة إقبال الشباب على تعاطي هذه المادة المخدرة لم يعد الأمر مقتصرًا على مجرد حالات فردية يمكن التعامل معها من خلال المنظور الفردي سواء بالعلاج الطبي أو الجنائي بل تحول الأمر إلى ظاهرة اجتماعية، بل مأساة اجتماعية خطيرة وذلك أن تعاطي المخدرات وإدمانها خاصة بين الشباب تعتبر العقبة الكبرى أمام جهود التنمية بسبب ما يفرزه الإدمان من أمراض اجتماعية وانحرافات وكذلك ما يحدثه من آثار اقتصادية وصحية وسياسية سيئة تعتبر معيقات لعملية التنمية .

والمجتمع الجزائري بدوره ليس في منأى عن مثل هذه الآفات الاجتماعية التي ترتبط بخصوصيته كونه مجتمع إسلامي، له نسبة عالية من فئة الشباب لها همومها واحتياجاتها الخاصة، بالإضافة إلى العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر واضطرابات بنية المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية، مما ولد لدى الشباب شعور بالعجز والسخط والتوتر والقلق والألم والانتقاص من قيمة و قدر الإنسان، مما دفعهم بالسخط على المجتمع كله بالتمرد عليه والانحراف على مبادئه، وهكذا يلجأ الفرد منهم أو الجماعة إلى الأساليب التي تخفف عنهم الشعور بالاضطهاد، ويأتي تعاطي المخدرات ومن ثم الإدمان عليها حيث جاءت هذه الورقة البحثية لعرض مشكلة المخدرات وتعاطيها خاصة بين الشباب في الوسط الحضري خاصة بمدينة شلغوم العيد وتحديد اسبابها والنتائج الناجمة عنها على الفرد والمجتمع من خلال الاجابة على التساؤلات التالية:

✓ ماهي العوامل التي تدفع الشباب الى تعاطي المخدرات في الوسط الحضري؟

✓ هل تساهم العوامل الشخصية والاجتماعية في تشجيع الشباب على الادمان؟

الفرضية ومؤشراتها:

✓ هناك عوامل شخصية واجتماعية تدفع الشباب إلى تعاطي المخدرات في الوسط الحضري.

المؤشرات المتعلقة بالعوامل الشخصية:

✓ الفضول والرغبة في التجريب.

✓ المشكلات العاطفية.

المؤشرات المتعلقة بالعوامل الاجتماعية:

✓ المشاكل الاسرية، الاخفاق في الدراسة، البطالة، رفقاء السوء

أهداف الدراسة:

✓ التعريف بظاهرة المخدرات وانعكاساتها على المتعاطي والمجتمع.

✓ تحديد الاسباب والعوامل التي تدفع بالشباب إلى تعاطي المخدرات.

أولاً: الإطار المفاهيمي للدراسة سوف نركز فيه على عرض المفاهيم الأساسية للدراسة والتي تتمثل

في:

1. **المخدرات:** إن تعريف المواد المخدرة أمر هام في سبيل فهم طبيعة هذه المواد وخصائصها والنتائج

والآثار المختلفة على تعاطيها وإدمانها، لذلك سنبدأ بها:

- هي كل مادة تؤدي إلى افتقاد قدرة الإحساس لما يدور حول الشخص المتناول لهذه المادة على

جواهر مضاعفة أو مسكنة أو منبهة وإذا تعاطاها الشخص بغير استشارة الطبيب المختص.¹
وكذلك يعرفها " أحمد بدوي ": من منظور اجتماعي بأنها كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على
جواهر منبهة أو مسكنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية، أن تؤدي
إلى حالة التعود أو الإدمان مما يضر بالفرد جسدياً ونفسياً واجتماعياً والاستخدام المتكرر
للمخدرات يجعل الفرد مدمناً عليها بحيث يشعر بالضيق إذا لم يتناول المخدر.²

2. الإدمان: ارتبط مفهوم الإدمان في ثقافة المجتمعات بالمخدرات نظراً لانتشار الظاهرة لكن من
الخطأ حصر مصطلح الإدمان في إدمان المخدرات فقط ذلك أنه توجد أشكال متنوعة منه مثل
إدمان الجنس، إدمان الانترنت، الأكل...³

كما أن الإدمان لا يعني العادة السيئة التي يخالف من خلالها الفرد معايير المجتمع وإنما يرتبط
مفهومه بفكرة فقدان السيطرة والمقصود بها أن يشعر الفرد المدمن بوجود حاجة أو رغبة قهرية
لفعل ما.

عرف ديفيد سميث في سان فرانسيسكو بكاليفورنيا حيث عرف الإدمان بأنه الاستخدام الاجباري
للمادة المخدرة أو الدواء مع الفقد التام لسيطرة الانسان على ارادته والتحكم في رغباته، والاستمرار

وفقى حامد أبو علي: ظاهرة تعاطي المخدرات الأسباب- الآثار- العلاج، (1) www.iqra.ahlamontada.com

2 بدوي احمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1986، ص 25.

3 هيثم بدر: الإدمان من المجهول إلى المعلوم، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2008، ص 147.

في التعاطي على الرغم من الآثار السلبية والخطورة التي يواجهها المدمن للحصول على المادة التي يدمنها.¹

وكذلك هوحالة نفسية وعضوية تنتج من تفاعل الفرد مع العقار أو الاعتماد عليه ومن نتائجها ظهور خصائص تتسم بأنماط سلوكية مختلفة تشمل دائم الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة مستمرة أو دورية للشعور بآثاره النفسية والعضوية لتجنب الآثار المهددة أو المؤلمة التي تنتج عن عدم توفره وقديمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة والأنواع التي تحدث إدمانها الكحوليات والمخدرات مثلا الأفيون ومشتقاته والكوكايين والحشيش والعقاقير المختلفة المنشطة والمنومة.²

3. المدمن: هو يحتاج إلى زيادة الجرعة للحصول على نفس التأثير، ويعتبر العقاقير من أهم مكونات الحياة ويعاني من أعراض الانسحاب عند التوقف عن تناول العقار، إذن فالمدمن هو شخص فاقد للسيطرة على الحياة والموت وعلى الحرية والجنس والنواحي المادية والاجتماعية والمشاعر والجوانب الصحية والجسدية والنفسية، أي أنه لا يتحكم في نفسه اتجاه ما أدمن عليه.

4. إدمان المخدرات: هو أن يتعود شخص ما على عقار معين بحيث تتعود خلايا جسده على هذا العقار ولو سحب هذا العقار فجأة أدى إلى ظهور تغييرات نفسية وجسدية مما يضطر متعاطي هذا العقار إلى البحث عنه بكل وسيلة ولو أدى ذلك إلى تحطيم حياته كلها.³

1 عبد الهادي مصباح، الإدمان طريقك الى الهاوية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2010، ص 16

2. حسين قايد: سيكولوجية الإدمان، مؤسسة طبية، القاهرة، ط1، 2006، ص 39.

3. نادية جمال الدين زكي: الآثار الصحية لتعاطي وإدمان المخدرات بين الحقيقة والوهم، المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان، القاهرة، 2005، ص 41.

5. **المدينة:** إن كلمة مدينة مرتبطة بالمدنية، فالمدن هي مراكز إشعاع وفيها تزدهر الحضارات وتتميز المدينة بنشاطاتها الاقتصادية المتنوعة عن القرية، التي يعمل معظم سكانها بالزراعة ولذا يمكن تعريف المدينة بأنها التجمع السكاني الذي لا تشكل فيه الزراعة النشاط الأساسي للمقيمين فيه.¹

ومنه يمكن تحديد مفهوم **الوسط الحضري**: بأنه: المدينة التي أنجزت بالقرب من أخرى لأجل الحد من النمو وتسمح بالوقت ذاته بتوجيه التنمية في اطار الوظائف الاقتصادية والسكنية.

ويعرفه المشرع الجزائري بانه كل تجمع سكني وبشري ذي طابع حضري ينشأ في موقع خالي أو يستند إلى نواة أو عدة نوى سكنية موجودة أو هي تشكل مركز توازن اجتماعي واقتصادي لما يوفر من امكانيات التشغيل والاسكان والتجهيز.²

ثانيا: الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات:

نظرا لتعدد الأضرار والآثار التي تنجم عن تعاطي المخدرات والتي منها الصحية والاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية سوف نتطرق للآثار الاجتماعية والتي تتمثل في:

✓ إن التعاطي يعود بأسوأ النتائج على الفرد في إرادته وعمله ووضعه الاجتماعي، حيث إنه

بفعل المخدرات يصبح شخصا مفتقرا لتحقيق الواجبات العادية والمألوفة الملقاة على عاتقه.

✓ إن المدمن بما ينفقه من مال على تعاطي المخدرات يقطع جزءا كبيرا من دخل الأسرة،

وهو بذلك يمثل عبئا اقتصاديا عليها وباستقطاع ذلك الجزء من الدخل تتأثر الحالة المعيشية

¹- مصطفى فواز، مبادئ تنظيم المدينة، معهد الإنماء العربي، لبنان، دت، ص 15.

²- مريم أحمد مصطفى وعبد الله محمد عبد الرحمان، علم اجتماع المجتمعات الحديثة، دار المعرفة الجامعية 2001، ص 50.

للأسرة ولا يستطيع تلبية الاحتياجات الضرورية لأفراد أسرته، مما يدفع الأبناء إلى الشروع في بعض الأعمال غير المشروعة كالتسول أو السرقة أو الدعارة... وكلها من الأمراض الاجتماعية التي تفتك بالفرد والأسرة والمجتمع.

✓ كما أن تعاطي المخدرات يعد سببا مباشرا لوقوع العداوة والبغضاء بين الناس حتى الأصدقاء منهم، لأن المدمن حينما يسكر ويفقد العقل الذي يمنعه من الأقوال والأفعال التي تسيء إلى الناس فينشأ القتل والسلب والنهب وإفشاء الأسرار وخيانة الحكومات والأوطان وهذه أسقام اجتماعية تؤدي بالمجتمع وتورده شر موردا¹.

وفي الأخير يمكننا القول أن انتشار المخدرات بسبب الكثير من الأمراض الاجتماعية كالرشوة والسرقة والانحرافات الخلقية التي تعكر صفو النظام العام عن طريق العنف، وإتلاف الممتلكات وغيرها من الأسقام أي أن المجتمع الذي يقع فريسة للإدمان هو ليس مجتمع لأنه سيكون بلا كيان وبلا وعي ولا إبداع.

ثالثا: الإطار الميداني للدراسة

1. مجالات الدراسة:

مدينة شلغوم العيد هي بلدية تابعة لولاية ميلة، عرفت في الفترة الاستعمارية بـ **شاطودان** وهذا الاسم أطلقه عليها الفرنسيون وبعد الاستقلال سميت على اسم الشهيد شلغوم العيد.

تتمتع بموقع جغرافي استراتيجي حيث يتوسط أهم ولايات الوطن (الجزائر)، كما تحتوي على منبع معدني تتوفر بها عدة معامل مثل معمل الطماطم والصابون، مما جعلها تكون محط أنظار للمستثمرين

1- محمد الخطيب: المخدرات وأخطر الحروب في العالم المعاصر، مجلة الهداية، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، العدد 148، 1995، ص 24.

من أكبر عروشها اولاد عبد النور اولاد امهنة والتلاغمة، تبلغ مساحتها حوالي 654.05 كلم²، والسكان 137448 ن حسب احصاء 2008.

من أهم أحيائها: حي الملعب، فيلاج النيقرو وحي جامع لخضر، حي عبد الله باشا ونحن في دراستنا هذه وقع اختيارنا على هذا الاخير (حي عبد الله باشا) الذي يقع بالجهة الشمالية الشرقية لمدينة شلغوم العيد الذي يحتوي على 300 مسكن¹.

2. المجال الزمني:

استغرقت هذه الدراسة 15 يوم حيث اجرينا مقابلات مع بعض رجال الامن والاشخاص الذين يقيمون بالحي ولهم صلة ببعض المدمنين في الحي. ثم وزعت اسئلة الاستمارة في فترة دامت 10 ايام من 01 الى 11 ماي 2018.

3. المجال البشري:

لقد تم تطبيق اداة البحث مع مجموعة من المدمنين الشباب بمجال الدراسة وكانت اعمارهم تتراوح ما بين 20 الى 35 سنة.

4. منهج الدراسة:

¹- المصلحة التقنية لبلدية شلغوم العيد.

استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصفنا لمجال الدراسة " حي عبد الله باشا " بمدينة شلغوم العيد بغرض معرفة بعض الحقائق عن واقع الإدمان على المخدرات بهذا الوسط من أجل حصر الاسباب والعوامل التي ساعدت على تفشي الظاهرة وكذلك اثناء تحديد مجال الدراسة وخصائصه الجغرافية. المنهج التاريخي: استخدمناه من أجل تحديد التطور التاريخي للمنطقة وأصل تسميتها.

5. أدوات الدراسة: لقد استعملنا الاستمارة التي تكونت من 28 سؤال موزع على أربعة محاور:

المحور الاول: تضمن 5 اسئلة (بيانات شخصية حول المبحوثين)

المحور الثاني: من 6 الى 9 اسئلة حول العوامل الشخصية

المحور الثالث: 10 الى 16 حول العوامل الاجتماعية.

المحور الرابع: المشكلات التي تترتب عن ادمان الفرد والمجتمع.

المقابلة: تم تطبيق الاستمارة بالمقابلة مع أفراد العينة التي بلغ عددهم 30 مدمن شاب حيث طرحنا عليهم الاسئلة مباشرة بنوع من التبسيط يتلاءم ومستواهم العلمي، حتى يتمكنوا من الاجابة عليها.

6. نتائج الدراسة:

من خلال تحليل البيانات المتحصل عليها اثناء الدراسة الميدانية وتحليلها وتفسيرها تم الوصول الى النتائج الاتية:

➤ تحققت الفرضية الاولى المتعلقة بالعوامل الشخصية والتي بدورها تؤدي الى ادمان الشباب على

المخدرات في الوسط الحضري، حيث صرح المبحوثين بأن المدمن يشعر بالسعادة والمتعة أثناء

تعاطي المذخر بالتالي نسيانه لمشاكله حيث عبر بما يقارب 34 % من افراد العينة عن ذلك، فيما ادلى آخرون بأنهم يشعرون بالرجولة من خلال تعاطيهم للمخدرات.

➤ تحققت الفرضية الثانية التي مفادها أن العوامل الاجتماعية تؤدي الى تعاطي الشباب للمخدرات حيث بينت النتائج أن هناك أسباب أسرية دفعت هؤلاء المدمنين الى ارتكاب هذا الفعل والتي في مقدمتها القسوة في المعاملة بنسبة 47% بالإضافة الى الخلافات بين الوالدين وانفصالهما أو وفات أحدهما.

كما بينت النتائج وجود عوامل خاصة بالأصدقاء دفعت الشباب الى تعاطي المخدرات كمصاحبة رفقاء السوء وتحريضهم على التجريب أو تقديمهم هذه المادة كهدية.

خاتمة:

إن ظاهرة المخدرات من الآفات الاجتماعية المدمرة التي ينبغي مواجهتها بكل عزم وثبات لأن الأمر يتعلق بصحة وأمن واستقرار الأمة بكاملها وأن هناك علاقة وطيدة بين تهريب المخدرات واستهلاكها والأشكال الأخرى من الإجرام مثل تبييض الأموال وتهريب الأسلحة وتمويل الأعمال الإرهابية وغيرها لذلك يجب أن نحد من انتشارها وذلك من خلال:

1. الدعوة إلى أن يكون للمجتمع المدني بكل أطيافه الدور الفعال والأساسي في الحد من انتشار ظاهرة الإدمان على المخدرات.
2. يجب القيام بحملات توعوية فاعلة تستهدف عقول الشباب وتبصرهم بشكل عملي بأضرار المخدرات عليهم أولاً وتأثيرها السلبي على تفكيرهم النفسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وتأثيرها كذلك على الاستقرار والتماسك الأسري وعلى كافة أنساق المجتمع بشكل عام.

3. يجب توفير فرص عمل مناسبة للشباب وذات دخل مناسب وإمكانية دمجهم في مختلف القطاعات.
4. العمل على توعية الآباء والأمهات بوجوب تنشئة الأبناء تنشئة إسلامية سليمة والاهتمام بهم ومساعدتهم على اختيار أصدقائهم حتى لا يقعوا فريسة رفاق السوء الذين يجرونهم إلى الانحراف والإدمان.
5. تنمية الوازع الديني لدى الأبناء منذ صغرهم وحثهم الدائم على أداء شعائر الدين الإسلامي وذلك لما لها من تأثير فعال في تحصين الفرد وتنمية سلوكياته الإيجابية.
6. يجب أن تغير وسائل الإعلام سياستها التوعوية تجاه المخدرات وآثارها وأضرارها لتعديل المفاهيم الخاطئة التي يعتقد البعض فيها خاصة ما يتعلق بفوائدها في مواجهة المشكلات، والعمل على إبراز الوجه الأسود الحقيقي لها ولمن يستعملها ويدمنها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بدوي احمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1986.
2. حسين قايد: سيكولوجية الإدمان، مؤسسة طبية، القاهرة، ط 1، 2006.
3. عبد الهادي مصباح، الادمان طريقك الى الهاوية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2010.
4. محمد الخطيب: المخدرات وأخطر الحروب في العالم المعاصر، مجلة الهداية، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، العدد 148، 1995، ص 24.
5. المصلحة التقنية لبلدية شلغوم العيد.
6. نادية جمال الدين زكي: الآثار الصحية لتعاطي وإدمان المخدرات بين الحقيقة والوهم، المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان، القاهرة، 2005.
7. هيثم بدر: الإدمان من المجهول إلى المعلوم، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2008.
8. وفقى حامد أبو علي: ظاهرة تعاطي المخدرات الأسباب- الآثار- العلاج، www.iqra.ahlamontada.com.